وعي الفئات الوسطى المتعلمة/المحلية لتأثير وسائط الاتصال الحديثة في الأسرة القروية (بحث ميداني للسكان الأصليين في بلدة صحنايا)

د. يحيى سليمان قسام*

الملخص

حاول البحث الكشف عن مدى وعي الفئات الوسطى المتعلمة في القرية، لتأثير وسائط الاتصال الحديثة في البنية الاجتماعية لمجتمع القرية من جهة، وفي الأسرة من جهة ثانية، لأنَّ هذه الفئات أكثر تعايشًا مع هذه الوسائط، ومن ثمَّ أكثر تحسسًا لانعكاسها سواء على تنشئة الأبناء أو على استثمار الوقت، أو إدراك حالة الاغتراب التي تعاني منها الأسر، ومن ثمَّ تتمكن من الإجابة عن التساؤلات المتعلقة في هذه الظاهرة.

هدف البحث إلى معرفة كيف يتعامل أفراد الفئات الوسطى ولاسيَّما المتعلمين، من الجنسين، مع هذه الظاهرة، وإلى أي مدى يشعرون بإيجابية تعاملهم، ثم إلى أي جهة ينحاز كل منهم، هل إلى تعميم استخدام هذه الوسائط، أو إلى منعها، أو إلى ترشيد استخدامها، أو إلى ترك الأمور كما هي؟

واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه أكثر تلاؤمًا مع طريقتي المقارنة والملاحظة، كما يمكن أداة البحث الاستبانة من التنويع في طرح المؤشرات التي وضعت وأُجيبِ عنها، ثم فرغت في جداول رقمية دلَّت على نسب استجابة الجنسين من الفئات العمرية الثلاث، ما مكَّن من التوصل إلى النتائج التي أُدرِجَت في نهاية البحث، ومن ثمَّ صِيغَت المقترحات.

* الجامعة العربية الدولية الخاصة، قسم المتطلبات.

The Awareness of Educated Middle Class Of the Impact of Modern Communication Means on the Village Family (Field Research of the Indigenous Population In the Town Of Sahnaya)

Dr. Yahya Suleiman Kassam**

Abstract

The research is an attempt to investigate the awareness of local educated middle class people of the effects modern communication means may have on the social structure of the village on the one hand and on the family on the other. The people in this class deal with these means, and are, consequently, more sensitive to their impact on children's upbringing, time investment, and recognition of the state of alienation they suffer. Therefore, these people are able to answer questions related to this phenomenon.

The aim of the research is to find out how the individuals of the middle class, both genders, especially the educated, deal with this phenomenon, to what extent they feel positive in their dealing with it, and what course of action they take when using these means of communication: Are they biased toward using these means or not? Do they rationalize the use of these means or not?

The research uses the scientific research approach because it is more convenient with comparative and observational methods. The questionnaire, which is a research tool, helps to be more diverse in presenting indicators which have been made and answered, then written in numerical tables indicating the percentage of each gender's response in the three age groups. This helps to reach results and make suggestions at the end of the research.

** Arab International Private University, Requirements Section.

المقدمة:

أصبح معروفًا أن لكل مرحلة زمنية أدواتها، كما لكل مهنة أو حرفة وسائلها التي تُستَخدَمُ من قبل العاملين فيها، ويسهل استخدام هذه الوسائل وتحقيق الفائدة منها كلما كان منشؤها مرتبطًا بالحاجات الاجتماعية. وفي العصر الراهن دخل إلى المجتمع المحلي في القرية، وسائط فرضت عليها، بمعنى آخر لم يتطلبها مجتمع القرية، ولم تتهيأ لاستخدامها، وأهم هذه الوسائل، وسائط الاتصال الحديثة، المتمثلة في شبكة الإنترنت، بمواقعها كلّها، والهواتف الذكية المحمولة، وما تحمله من برامج، وما تفتحه من آفاق متعددة، يشاهدها الكبار والصغار، ما يجعل الجميع في مجتمعاتنا، يتساءلون: هل هذه الوسائط نعمة أم نقمة؟ وينطلق هذا التساؤل انطلاقًا أساسيًا من الفئات الوسطى المتعلمة، لأنَّها تتعايش معها في العمل الوظيفي والتخصصي، كما أصبح مألوفًا لدى هذه الفئات أن ترى أبناءها يستحوذون على هاتف، إمَّا خاصًا به، أو عنوة عن أمه وأبيه، مبتعدًا به عن مجتمعه المحيط، ما شكل ظاهرة استوجبت التساؤل السابق.

وتقوم الفئات الوسطى المتعلمة في المجتمعات المحلية بدور تربوي ريادي، تؤديه عفويًا من جهة، وبمنهجية واعية من جهة أخرى، وفي الحالتين، تصطدم بعدم قدرتها على انتزاع الهاتف المحمول، أو فرض إرادتها على أفراد الأسرة ليشاهد الجميع ما يرغب فيه الأبوان، ولذلك وجدت هذه الفئات نفسها أمام حالتين لا ترغب فيهما، الأولى: الاندماج، والثانية: الممانعة، وأمامهما يبقى التساؤل الملح: كيف يمكن التعامل مع هذه الظاهرة التي غدت اجتماعية؟

ولذلك حاولت الدراسة معرفة مدى تأثر الفئات الوسطى المتعلمة في القرية بهذه الوسائط، كذلك معرفة الجوانب التي تتأثر بهذه الوسائط، أهي اجتماعية أم ثقافية أم تربوية أم تمس الجانب الاقتصادي؟ أم أن هذه الجوانب ومستوياتها كلّها تتأثر "**لأنّها كلّها موضوع فريد ( ) يتحدى جملة من التفردات المقابلة، فعلمنا المكتسب ذاته، حتى من وجهه الأكثر ترسخًا في الظاهر، يخضع لإعادة النظر فيما إذا تناوله عالم آخر من وجهة نظر جديدة ومبتكرة**"[1]

أولًا: مشكلة البحث:

حُدِّدَتْ مشكلة الدراسة في العمل على كشف العلاقة بين الواجبات التي تقوم بها الفئات الوسطى المتعلمة في القرية، وبين وسائل الاتصال الحديثة، وبشكل خاص الإنترنت والهواتف المحمولة، ثم معرفة إمكانية هذه الفئات ومقدرتها، على أن تأخذ لنفسها مسارًا اجتماعيًا خاصًا يؤمن لها سبل تلبية الاحتياجات المختلفة والضرورية، ومن

[1]– فروند، جوليان: علم الاجتماع عند ماكس فيبر، ت: شيخ الأرض، تيسير، وزارة الثقافة، دمشق 1976، ص: 11.

ثمَّ معرفة مدى استجابتها لضغوط هذه الوسائل، وهل كانت استجابة واعية مكنتها من أداء دورها المجتمعي بمستوياته واتجاهاته كلّها، أم أنها تعايشت معها كأمر واقع؟

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى وجود تباين في شدة تأثير هذه الوسائط في مجتمع القرية، كما يوجد تباين آخر بين الأفراد في درجة وعيهم وتأرهم بهذه الضغوط، ويتعلق ذلك بنوع العمل وطبيعته من جهة، وبالمستوى العلمي من جهة ثانية.

ونظرًا إلى أنَّ الثقافة منتج البيئة الاجتماعية من ناحية، كذلك فإنها تؤثر بمختلف مكونات هذه البيئة من ناحية ثانية، وتسهم في تشكل الوعي هذه المكونات لمختلف عوامل التغير والتأثير من ناحية ثالثة، والفئات الوسطى المتعلمة، في القرية، واحدة من المكونات الاجتماعية، الأكثر ثقافة ووعيًا، والأكثر اندماجًا وتعاملًا مع وسائط الاتصال الحديثة، وأقدر من غيرها، في مجتمع القرية، على الإفادة من هذه الوسائط. لأنَّ الفلاحين والعمال في مجال الخدمات والحرف المختلفة يستخدمون هذه الوسائط كوسيلة اتصال، وإذا استُخدِمَت كوسيلة للحصول على المعرفة فيكون ضمن حدود ضيقة، ودن وعي آثار هذا الاستخدام الإيجابية أو السلبية.

وانطلاقًا من الدور الريادي للفئات الوسطى المتعلمة في بيئتها الاجتماعية القروية، وفي المستويين العائلي والمجتمعي، ومن الإدراك بأن هذه الفئات هي أكثر المكونات الاجتماعية في القرية استخدامًا لوسائط الاتصال الحديثة من جهة، ووعيًا لمدى الحاجة لهذه الوسائط، ولتأثيرها السلبي أو الإيجابي من جهة ثانية، وذلك بحكم ثقافتها، ومن ثمَّ فإن هذه الفئات أكثر إدراكًا لما تسببه هذه الوسائط من ضغوط على العائلة من جهة وعلى المجتمع المحلي من جهة أخرى. كما أنَّها تعي الواقع الذي فرضته هذه الوسائط على المجتمع، إذ عمم استخدامها، وأثرت في مختلف المكونات الاجتماعية، وأحدثت خللًا في التربية، وفي استثمار الوقت، وأضحى من الصعب التمييز بين المفيد والضار، ولذلك وجدت هذه الفئات نفسها، في واقع لا يمكنها الاختيار ما هو أفضل لها ولأبنائها حيث يهدر الوقت ويضيع مع هذه الوسائط، ثم لا يجدون وقتًا للتعرف إلى أراضيهم والعمل بها من ناحية، ثم الانعزال عن البيئة الاجتماعية من ناحية ثانية.

إن ما يميز الفئات الوسطى المتعلمة في القرية، هو وعيها لهذه المشكلة، فالفلاحون يعملون في أراضيهم، ولا يتناقشون في هذه المسائل، ومثلهم العاملون في مختلف الحرف والمهن، فالفئات الفقيرة تكدح لتأمين لقمة العيش، ولا يترك لها هذا السعي متسعًا من الوقت خارج مجالات العمل.

ولذلك كان اختيار الفئات الوسطى المتعلمة في القرية، كعينة من المجتمع لبحث تأثير وسائط الاتصال في المجتمع المحلي في القرية.

وبناء على ذلك، حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. هل يعي أفراد الفئات الوسطى المتعلمة في القرية واجباتهم الاجتماعية في ظل ما تفرضه وسائط الاتصال الحديثة؟
2. هل تتفق آراء أفراد الفئات الوسطى في إدراك ضغوط هذه الوسائط؟
3. ما موقف الفئات الوسطى من ضغوط وسائط الاتصال الحديثة على المجتمعات المحلية؟
4. كيف يتعامل أفراد الفئات الوسطى في القرية مع وسائط الاتصال الحديثة؟
5. هل يحقق أفراد الفئات الوسطى التوازن المطلوب بين واجباتهم، وبين استخدامهم لوسائط الاتصال الحديثة؟

ثانيًا: أهمية البحث:

اكتَسَبَ البحث أهميته من أهمية الفئات الوسطى كمكونات اجتماعية أساسية تتمركز في لب المجتمع تؤثر به من جهة، وتتأثر بعوامل التغيرات كلّها من جهة ثانية، ويمكن القول: إن الفئات الوسطى بحكم هذا التموضع هي أول من يتلقى مؤثرات التغيير ويتفاعل معها، كما أن تعدد الواجبات والأدوار الاجتماعية التي تقوم بها هذه الفئات، الثقافية والاقتصادية والتعليمية، وصولًا إلى الدور التربوي، وهو الأهم، في مجال التنشئة الاجتماعية ومعرفة متطلباته وصعوباته.

كما أن دخول وسائل الاتصال الحديثة، بمصادرها المتشعبة، ومن نوافذ متعددة، وبأساليب متنوعة، إلى مختلف البنى الاجتماعية جعل المكونات الاجتماعية كلّها تتساءل عن حجم مخاطرها، ويبحث عن سبل التصدي لها، أو كيفية التأقلم معها، وأن تسلط الضوء على العلاقة بين الفئات الوسطى المحلية، ووعيها لواجباتها وكيف تواجه الدخول القسري لوسائل الاتصال إلى كل بيت.

ثالثًا: أهداف البحث:

هدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

1. مدى استخدام الفئات الوسطى المتعلمة المحلية لوسائط الاتصال الحديثة.
2. الكشف عن مدى مقدرة الفئات الوسطى على التمييز بين المفيد والضار من هذه الوسائط
3. معرفة مدى وعي اتجاه ومستوى تركيز وسائط الاتصال الحديثة، ومدى تأثيرها في تنشئة الأطفال من جهة، والتماسك الاجتماعي الأسري من جهة ثانية.
4. الكشف عن تأثر أساليب تنشئة الأطفال بمعطيات وسائط الاتصال الحديثة.
5. موقف الفئات الوسطى المحلية من النفقات التي تدفع على وسائط الاتصال.

رابعًا: الدراسات السابقة:

1- الدراسات المحلية:

آ- **دراسة صفوان قسام:** بعنوان "**ارتياد الطلبة لمواقع الإنترنت الاجتماعية وعلاقته باتجاهاتهم نحو الصداقة**" قدمها عام 2011، لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة دمشق[1] توسعت الدراسة في معرفة نمو الصداقة التقليدية التي تستخدم الإنترنت للتواصل من خلال موقع (فيسبوك الإلكتروني)، وخلصت إلى جملة من النتائج، منها: أن الفيسبوك هو وسيلة تعميق العلاقات الواقعية الحاصلة أصلًا، ومنها الصداقة، وكخيار ينجذب إليه كثير من الطلاب خاصة في المراحل الأولى، إذ يمكن للمشارك أن يخفي هويته، كما أفادت الدراسة أن الإناث يملن إلى التواصل مع مواقع الأقارب بنسبة كبيرة وصلت إلى 97% من العينة، وأفادت نسبة لا بأس بها بلغت 66% أنهم يتواصلون للتواصل فقط دون هدف.

فقد بنيت إشكالية الدراسة على الجانب السلبي للتواصل، في حين أثبتت الدراسة أن اندفاع الشباب للتواصل كان بدافع التجديد؛ وهو أمر طبيعي وإيجابي. فإذا عددنا أن الطلاب الذين شملتهم الدراسة عام 2011 أصبحوا الآن خارج الجامعة، ومن ثمَّ فإنهم الآن في لب المجتمع، ويشكلون الفئات الوسطى والمتعلمة، وأصبح لهم أسرٌ وعائلات فهل ما زالوا متمسكين برأيهم في التجديد؟

ب- **دراسة فادي يحيى غانم:** بعنوان "**استخدام الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة دمشق لشبكة الإنترنت في العملية التعليمية والبحثية**" قدمها عام 2010[2] هدفت الدراسة تعرّف على سمات مستخدمي شبكة الإنترنت من الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية في مختلف كليات جامعة دمشق وأقسامها وحاجاتهم لمعرفة المزيد من المعلومات عن طريق الشبكة وخدماتها، وأغراضها ومجالات استخدامها، ومدى تلبية الشبكة لهم بالآلية المطلوبة، ومقدرة الطلاب والأساتذة على الولوج إلى مختلف المواقع للإفادة من خدماتها، وأثرها في سلوكهم وأمانتهم، والصعوبات المعيقة لاستخدامها.

---

[1]- قسام، صفوان: ارتياد الطلبة لمواقع الإنترنت، وعلاقته باتجاهاتهم نحو الصداقة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2011.

[2]- يحيى غانم، فادي: استخدام الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية لشبكة الإنترنت، جامعة دمشق، مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية 2010.

ج– دراسة لطلال بوفة: "تأثير دخول تكنولوجيا الاتصال في أنماط القيم في المجتمع السوري في ظل العولمة" قدمها عام 2009، لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة دمشق"[1]، وكانت الإشكالية في:

تأثير الدخول والتنامي لتكنولوجيا الاتصال إلى المجتمع السوري في الحفاظ على قيم الهوية الثقافية، وتطوير إمكانياته التنموية في ظل تنامي استهلاك الثقافة الوافدة. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن:

- مدى انتشار عناصر تكنولوجيا الاتصال الرئيسية (تكنولوجيا البث الإحصائي، الإنترنت، والكمبيوتر، والهاتف المحمول، والفيديو c.d) في المجتمع السوري.
- خصائص الشرائح العمرية الأكثر تأثرًا في دخول تكنولوجيا الاتصال في المجتمع السوري.
- عنصر الاتصال الأكثر تأثيرًا في المجتمع السوري.
- آلية التأثير في الأفراد وعلاقتها بأنماط الاستهلاك وقيمه.
- هل توجد علاقة بين درجة تأثر الأفراد في تكنولوجيا الاتصال والانتماء؟

د– دراسة لـ "عز الدين دياب": بعنوان: "إنتربولوجيا الهاتف المحمول أو الجوال"[2]. نشرت عام 2006. ركزت الدراسة على التأثير المتبادل الناتج عن استخدام الهاتف المحمول داخل المجتمع من خلال بعدين أساسيين، الأول: البعد العلمي أو الإجرائي الذي يطرح السؤال الآتي: ما العمل حتى يضمن المجتمع العربي الهاتف المحمول لأعلى مستويات السلامة والجدوى الاقتصادية التي لا تشكل ضيمًا على الفئات الاجتماعية الوسطى، الثاني: البعد المعرفي الذي يجد في القول أن الهاتف النقال أصبح واقعًا يضيف أعدادًا من المشتركين وما ينتجون من سلوك اجتماعي تتحول إلى ظواهر بنائية.

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، منها:

يوجد في المجتمعات المتقدمة مراكز بحوث أهلية وحكومية تتابع باهتمام ودراية منهجية ما يستخدم في مجتمعاتها من ظواهر ثقافية واجتماعية تمليها، أو تفرزها، ما يُنْتَجُ في عالم الصناعة والاختراع والإبداع من ابتكارات تُسْتَخدَمُ في مختلف المجالات، الصناعية والاجتماعية، مثل: (الكمبيوتر) و(الإنترنت) والهاتف النقال والهندسة الوراثية، وتقوم هذه المراكز بمتابعتها بالدراسة والتحليل والتفسير تمهيدًا لتقديم الرأي والمشورة إلى من يهمه الأمر.

---

[1]– بوفة، طلال: تأثير دخول تكنولوجيا الاتصالات على أنماط القيم في المجتمع السوري في ظل العولمة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009.

[2]– عز الدين، دياب: مجلة جامعة دمشق، العدد (22)، 2006، ص: 191.

2- الدراسات الأجنبية:

أ- دراسة حكمات العبد الرحمن بعنوان: "**الإنترنت في الصين قوة للتحرر والتطور الاقتصادي أم أداة للمجتمع السياسي**"[1]. نشرت عام 2015.

حاول البحث تقصي واقع استخدام الإنترنت في الصين بوصفه إحدى الأدوات الفعالة للتطوير والازدهار، ثم معرفة لماذا تَدَّخَلَت الدولة وحجبت بعض المواقع إمَّا حجبًا دائمًا أو مؤقتًا، وفي الأحوال كلّها فرضت الرقابة والمراقبة بجعل الإنترنت تحت السيطرة، وخلص البحث إلى القول: "**إن الصين امتلكت مقدرة ملفتة للنظر على التجديد في البنية الاستراتيجية والتكنولوجية في آن واحد لمواجهة الحرية التي ولدها تطور الإنترنت، إذ استطاعت جذب أكبر قدر ممكن من المنافع والمكاسب الاقتصادية (...) وتواصل الصين انفتاحها على العالم بشكل أسرع من أي وقت مضى، ومن المتوقع أن يزداد عدد مستخدمي الإنترنت باطراد في السنوات المقبلة**".

من استعراض العناوين للدراسات السابقة نلاحظ:

- الانتشار الواسع لاستخدام وسائط الاتصال الحديثة في مختلف المجالات والمجتمعات، وأن هذا الاستخدام أصبح واقعًا له تأثيراته المختلفة.

- تدرك المجتمعات، المحلية والعالمية الأوجه الإيجابية والسلبية لهذه الوسائط، ولذلك فإن كثيرًا من الدول قد وضعت قيودًا على استخدام هذه الوسائط.

- خلصت أغلب هذه الدراسات إلى وجود مخاطر على استخدام هذه الوسائط، تفوق الإيجابيات العلمية التي يتم الحصول عليها.

- لم تلحظ، الدراسات السابقة، بشكل منهجي، العلاقة بين الواقع وما يجب أن يكون، وكيف ينظر الأهل، المتعلمون خاصة، إلى ظاهرة العولمة، المتخذة من التواصل الحر غير المقيد أسلوبًا ومنهجًا، ثم معرفة مدى تأثيرها في واجباتهم الاجتماعية.

ومنه، فإذا كانت المجتمعات المتقدمة والمتعلمة تستخدم بوعي وحذر هذه الوسائط، وتضع قيودًا على استخدامها، فحري بالمجتمعات العربية، ولاسيَّما المؤسسات المعنية بالتربية والتنشئة، أن تنظر بوعي إلى هذه الظاهرة، ولذلك أتى هذا البحث ليشكل إضاءة على وعي الأهل الممثلين بالأسر المتعلمة المحلية في القرى، لهذه الظاهرة، وما ردّ فعلهم عليها من جهة، وهل يكتفون بمراقبة هذه الظاهرة ثم التعايش معها، أم يتخذون إجراءً ما؟

[1]- حكمات، العبد الرحمن: مجلة جامعة دمشق، المجلد (31)، العدد (41)، 2015، ص: 196.

سادسًا: منهجية البحث وأدواته:

اعتُمد المنهج الوصفي التحليلي أساسًا في هذا البحث لتناسبه مع هذه الظاهرة، كما اعتمدت طريقة المقارنة لبيان الفرق بين الأعمار والجنس، ومكنت أداة الاستبانة من جمع المعلومات، إذ تم التأكد من صدقها وصلاحيتها بعد تدقيقها من قبل الأستاذ الدكتور أسعد ملّي رئيس قسم علم الاجتماع في كلية الآداب، جامعة دمشق، والأستاذ الدكتور هاني عمران، وقد أبديا بعض الملاحظات وتم الأخذ بها.

روعي في مؤشراتها الوضوح وشمولها للفرضيات الموضوعة، والمسيرة للبحث من جهة، وبشكل مكّنت من جمع المعلومات، ثم تفريغها، ومن ثمَّ سهولة قراءتها ومقارنة مؤشراتها في أثناء التحليل من جهة ثانية.

سابعًا: مجالات الدراسة:

1– المجال المكاني: بلدة صحنايا في مجال اتساعها العمراني.

2– المجال الزماني: تشرين الأول 2017

3– المجال البشري:

يبلغ عدد السكان الأصليين في البلدة 15600 نسمة تقريبًا حسب ثلاثة مصادر.

- دائرة الأحوال المدنية.
- مختارا القرية.
- بلدية صحنايا.

بينما يزيد عدد السكان القاطنين في القرية، حاليًا، تاريخ البحث على 350 ألف نسمة وهم من الوافدين إليها من مختلف المحافظات.

4– العينة: اعْتُمِدَت عينة البحث من الفئات الوسطى المتعلمة ومن السكان الأصليين للقرية وفق الأسس الآتية:

- عدد السكان الأصليين: 15600، نسمة منهم 60% أطفال وطلاب تقريبًا (9360) نسمة، منهم:
- 30% حرفيون ومهن متعددة عددهم تقريبًا /6240/ حرفي مع عائلاتهم.
- متعلمون 10% من مختلف الاختصاصات، وهم الذين يعتمدون اعتمادًا أساسيًا على اختصاصهم العلمي كمصدر للمعيشة، وعددهم تقريبًا /1560/ ومنهم أُخِذَت عينة (مقصودة) حسب الجدول الآتي:

الجدول (1): توزيع العينة على الاختصاص

الفئة العمرية	الجنس	الاختصاص						
		أطباء	صيادلة	مهندسون	معلمون	محامون	موظفون	المجموع
29-20	ذ	-	-	2	-	-	3	5
	إ	-	-	-	6	-	5	11
39-30	ذ	3	1	3	5	4	9	25
	إ	2	3	-	7	-	9	21
49-40	ذ	4	1	3	5	4	3	20
	إ	2	4	-	7	-	5	18
المجموع		11	9	8	30	8	34	100

وزعت الاستبانة بالتساوي بين الذكور (50) والإناث (50).

5- وحدة التحليل: اعتمدت، وحدة التحليل، أيّ فرد من الفئات الوسطى المتعلمة من أهالي البلدة، (ذكرًا، أنثى) من المتزوجين ولديهم أولاد، ويكسبون رزقهم من عملهم التخصصي كما في الجدول السابق، أي استُبعِدَت الفئات الوسطى التجارية والصناعية والحرفية التي تعتمد العمل التجاري أو الصناعي أو الحرفي وسيلة لكسب الرزق.

ثامنًا: فروض البحث:

ينبثق هذا البحث من فرضية أساسية وجوهرية، تقول: إنَّ المجتمعات الريفية تتأثر بوسائط الاتصال الحديثة، وتؤثر هذه الوسائط في العلاقة بين الفئات الوسطى المتعلمة وبين واجباتها الاجتماعية. وعن هذه الفرضية تنبثق فرضيات عدَّة منها:

أ- قد تتأثر أساليب تنشئة الأطفال كلما اندمج الأب والأم مع وسائط الاتصال الحديثة.

ب- قد يشعر الآباء والأمهات بحالة من الاغتراب بينهم وبين أبنائهم بسبب وسائط الاستخدام الحديثة.

جـ- قد تؤدي وسائط الاتصال الحديثة إلى انحرافات تفاجئ الأهل.

د- قد تشكل وسائط الاتصال الحديثة عبئًا ماديًا إضافيًا على الأسرة المتوسطة.

تاسعًا: التعاريف الإجرائية والمفاهيم والمصطلحات العلمية:

وهي خطوة ضرورية ومهمة من خطوات البحث العلمي، "**وتتطلب هذه المسألة من الباحث أن يستخدم في وصفه للمفاهيم والمصطلحات العلمية الواردة في بحثه عبارات بسيطة وسهلة للفهم تمكنه من تعريفها بدقة ووضوح**"[1].

[1]- أبو حمدان، ماجد ملحم: طرق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة، مجلة جامعة دمشق، المجلد (27)، العدد (3-4)، 2011، ص: 372.

1– التعاريف الإجرائية:

آ– **البلدة:** هي بلدة صحنايا، وتقع جنوبي دمشق وتبعد عن مركزها /15/كم، وتشمل في هذه الدراسة الاتساع الجغرافي الممتد خارج حدود البلدة القديمة.

ب– **الأسرة القروية:** هي الأسرة التي ولد فيها الأب في البلدة، وأبواه من العائلات الأساسية التي سكنت القرية، وليست وافدة إليها، مهما كانت مدة سكنهم. وفي مجال البحث، الأسرة المتعلمة المحلية، هي الأسرة القروية التي أنجبت أولادًا.

ج– **المحلية:** هي الفئة من السكان الأصليين في البلدة ومن عائلاتها الأساسية، أي غير الوافدة إليها.

د– **السكان الأصليون:** هم السكان من عائلات البلدة الأساسيين، ولهم (خانات) في دائرة الأحوال المدنية تدُّل إلى ذلك.

هـ– **الفئات الوسطى المتعلمة:** هم المتعلمون من الجنسين ومن أبناء البلدة، ويعملون بالاختصاصات الآتية (أطباء، صيادلة، مهندسون، معلمون، محامون، موظفون)، وقد صنفوا حسب الفئات العمرية التي اعتمدت في البحث، وأخذت منهم العينة، حسب الجدول (1).

و– **وعي الفئات الوسطى:** ويعني إدراك الفئات الوسطى، لطبيعة الظاهرة موضوع البحث، ومحاولتهم معالجتها، بغض النظر عن النجاح أو الإخفاق.

ز– **وسائط الاتصال الحديثة:** ويقصد بها في مجال الدراسة الهواتف المحمولة (الذكية)، شبكة(الإنترنت) بمواقعها كلّها المرتبطة بالحاسوب أو بالهواتف الذكية، والتلفزيون.

2– المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في هذا البحث:

آ– **العولمة Globalization:** يتكشف عالم العولمة كعالم امتيازات ونخب، العولمة هي الامتياز، الذي عُقِدَ العزم للدفاع عنه بغض النظر عن أي حواجز، أمَّا الحواجز فهي الدولة الوطنية، وأخلاق المسؤولية، والخدمة الاجتماعية السابقة"[1].

ب– **وسائط الاتصال الحديثة Modern Means Of Communication:** هي مجمل وسائط الاتصال غير التقليدية، المرتبطة بشبكات عالمية، ويمكن استخدامها من قبل أي فرد، الإنترنت بمواقعها كلّها، والهواتف المحمولة، (الهواتف الذكية)، والهاتف، والتلفزيون

ج– **الفئات الوسطى المتعلمة Educated Middle Groups:** " تتألف شريحة البرجوازية الصغيرة الجديدة من (الإنتلجنسيا) والمثقفين (خريجي الجامعات والمهنيين من أطباء ومحامين ومهندسين وموظفين...) في القطاعات الخاصة الذين يتقاضون

[1]– بنارين، الكسندر: الإغواء بالعولمة، ت: عيد، عياد، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2005، ص: 18.

رواتبهم لقاء عملهم وقد انبثقت هذه الفئات نتيجة لتطوير العلم، ونشوء الشركات وإدارات الأعمال، وتوسيع الأجهزة الإدارية للدورة الجديدة"[1]

د- التنشئة الاجتماعية:socialization: في علم النفس الاجتماعي هي عملية يستوعب الأفراد من خلالها المعايير، وضوابط السلوك، وثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه، ويمكن النظر إلى التنشئة الاجتماعية من زاوية الخضوع للظروف أي الهضم التدريجي للقواعد الموجودة في البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد.[2].

هـ- الاغتراب Emigration: حالة يتحول فيها العاملون (حتى بعض شرائح الفئات الوسطى الصغيرة كما هو الحال بالنسبة إلى الموظفين) إلى أناس عاجزين لا يسيطرون على وسائل عملهم وإنتاجهم، ولا يستمدون من نشاطهم أي شعور بالاكتفاء الذاتي والرضا، ويتحول الفرد مع منتجاته إلى سلعة يجري تبادلها في الأسواق التجارية كأي سلعة أخرى[3].

وعرف المعجم الفلسفي المختصر الاغتراب: (بأنها حالة يفقد فيها الإنسان قدرته على تحديد ما يقدر على عمله، وما ينبغي له عمله، ويخضع لقوى مسيطرة عليه، وخارجة عن نطاق إشرافه)[4].

عاشرًا: التحليل الإحصائي للبيانات:

بعد تفريغ الاستبانات أصبح بالإمكان الدلالة على وجهة نظر وحدة التحليل، وهي الفرد (ذكر/أنثى) من الفئات الوسطى المتعلمة، وعليه اعْتُمِدَ الأسس الآتية في تحليل المؤشرات:

1- فُرِّغَ كل مؤشر في جدول منفرد.

2- أمكن تسمية الذكور بالآباء، والإناث بالأمهات، وكلاهما من السكان الأصليين في المجتمع المحلي.

2-اعتُمِدَت طريقة المقارنة بين الأرقام الدالة على الفئات العمرية، أو الجنس.

3-عُدَّ المؤشر ذا دلالة إحصائية إذا تجاوزت قيمته 10% من مجمل العينة.

5- وضع عمود لقراءة نسب أفراد العينة من الفئة، الإجابة (نعم) مع عدِّ الإجابة (لا) مقروءة ضمنًا.

---

[1]- بركات، حليم: المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، 1996، ص: 154.

[2]- كابان، فيليب؛ ودورتيه، فرانسوا: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ت: حسن، إياد، دمشق 2013، ص: 366.

[3]- بركات: مرجع سابق، ص: 165.

[4]- المعجم الفلسفي المختصر: ترجمة: سلوم، توفيق، دار التقدم، موسكو، 1986، ص: 48.

6– وضع صفان للنسب، الأول لنسبة الجنس من مجمل العينة، والثاني لنسبة الإجابة من عينة الجنس.
7– قُرِّبَت الكسور إلى أعداد صحيحة.
8– في تحليل المعطيات الشخصية أُشير إلى درجة تعاون أفراد العينة، ووجد أن إجمالي الاستجابات (84%) جيد جدًا، إذ عُدَّت الاستمارات التي ملئت بأقل من (60%) من المؤشرات إجابات سلبية.

وفيما يأتي تحليل المؤشرات:

1. مؤشر مراقبة الآباء لهواتف الأبناء وحواسيبهم الجدول (2):

الجدول (2): مراقبة الهواتف الذكية والحواسيب من قبل الأهل

الفئة العمرية	نعم		نسبة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ	الفئة	ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	5	7	%75	–	4	–	–	16
39 . 30	22	17	%86	3	3	–	–	45
49 . 40	15	14	%74	5	5	–	–	39
المجموع	42	38	–	8	12	–	–	100
النسبة العامة	%42	%38	–	%8	%12	–	–	%100
النسبة	%84	%76	%80	%16	%24	–	–	–

تعدُّ المراقبة المباشرة وغير المباشرة للهواتف النقالة والحواسب، عاملًا مهمًا من عوامل التربية، فدلت النسبة العامة للعينة على أنَّ (80%) من الآباء والأمهات يراقبون وسائط الاتصال التي يستخدمها أبناؤهم، مقابل (20%) لا يراقبونها، وبلغت نسبة الآباء التي تراقب من عينة الفئة العمرية الأولى(100%)، مقابل (64%) من الأمهات؛ وذلك لأنَّ أبناء هذه الفئة ما زالوا أطفالًا، وتقوم الأم بمراقبتهم بشكل تلقائي. أمَّا بالنسبة إلى المراقبة حسب الفئات العمرية، فلُحِظَ أن الفئة العمرية الثانية هي الأكثر مراقبة، وبنسبة(86%)، في حين انخفضت المراقبة لدى الفئة العمرية الأولى إلى (75%)، ولدى عينة الفئة العمرية الثالثة إلى (74%)، ما يدلُّ على رفض أبناء الفئة العمرية الثالثة مراقبة الأهل للوسائط التي يستعملونها، وذلك لوعيهم أكثر من أبناء بقية الفئات.

2 . المؤشر (2): احتكار الأبناء التلفزيون، الجدول (3).

الجدول (3): احتكار التلفزيون من قبل الأبناء

الفئة العمرية	نعم		نسبة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ	الفئة	ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	4	9	%81	1	2	–	–	16
39 . 30	20	16	%80	5	4	–	–	45
49 . 40	17	16	%85	3	3	–	–	39
المجموع	41	41	–	9	9	–	–	100
النسبة العامة	%41	%41	–	%9	%9	–	–	%100
النسبة	%82	%82	%82	%18	%18	–	–	–

يتكامل هذا المؤشر مع المؤشر السابق، ودلّت إجابات مجمل العينة أن (82%) من الأبناء يتحكمون بجهاز التلفزيون، ويفرضون على الأهل البرامج التي يرغبون فيها، وتساوت النسب بين الآباء والأمهات (41%) لكل منهما. في حين اختلفت الإجابات بين الفئات العمرية، فبلغت نسبة تحكم الأبناء بجهاز التلفزيون لدى عينة الفئة العمرية الأولى (81%)، وقريبًا منها الفئة العمرية الثانية (80%)، ارتفعت لدى الفئة الثالثة إلى(85%).

3– وسائط الاتصال حاجة ضرورية معرفية لكل فرد في الأسرة، الجدول (4).

الجدول (4): الشعور بأن الحاسوب والهواتف الذكية ضرورة لأفراد الأسرة

الفئة العمرية	نعم		نسبة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ	الفئة	ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	5	7	%75	–	4	–	–	16
39 . 30	15	11	%58	10	9	–	–	45
49 . 40	7	5	%31	13	14	–	–	39
المجموع	27	23	–	23	27	–	–	100
النسبة العامة	%27	%23	–	%23	%27	–	–	%100
النسبة	%54	%46	%50	%46	%54	–	–	–

تباينت آراء الأهل في مؤشر ضرورة استخدام الحاسوب والهواتف الذكية من قبل أفراد الأسرة جميعهم، فرأى (50%) من مجمل العينة أنها ضرورية، إذ يرى (27%) من الآباء أنها ضرورية مقابل (23%) من الأمهات، كذلك تباينت آراء عينات الفئات العمرية، فيرى (75%) من عينة الفئة العمرية الأولى أنها ضرورة، وتنخفض إلى (58%) لدى عينة الفئة العمرية الثانية، وإلى (31%) لدى عينة الفئة العمرية الثالثة.

كذلك لُحِظَ تباين في آراء الجنس بالنسبة إلى الفئات العمرية، فترى نسبة (100%) من الآباء في الفئة الأولى بأنها ضرورة، وتنخفض إلى(60%) لآباء الفئة الثانية، وإلى (35%) لآباء الفئة الثالثة. ما يشير إلى أن استخدام هذه الوسائط له علاقة بالعمر، ويختلف من جيل إلى جيل، في حين تنخفض النسبة لدى الأمهات (54%) من مجمل عينة الأمهات.

4– تأثير التلفزيون ووسائط الاتصال في دراسة الأبناء، الجدول (5).

الجدول (5): تأثير التلفزيون في دراسة الأبناء

الفئة العمرية	نعم		نسبة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ	الفئة	ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	5	8	%81	–	3	–	–	16
39 . 30	22	17	%85	3	3	–	–	45
49 . 40	16	16	%82	4	3	–	–	39
المجموع	43	41	–	7	9	–	–	100
النسبة العامة	%43	%41	–	%7	%9	–	–	%100
النسبة	%86	%82	%84	%14	%18	–	–	–

هدف هذا المؤشر إلى معرفة مدى وعي الأبوين لتأثير وسائط الاتصال في دراسة أبنائهم، فأجاب (84%) من مجمل العينة بـ (نعم)، منها (43%) للآباء و(41%) للأمهات، أيضًا أجاب بنعم (86%) من مجمل عينة الآباء، و(81%) من مجمل عينة الأمهات، ما يدلُّ على أنَّ الأهل يدركون هذه الناحية.

كما ارتفع هذا الإدراك لدى الفئات العمرية كلّها تقريبًا، وبلغت أعلى نسبة لدى عينة الفئة العمرية الثانية (85%)، في حين بلغت لدى عينة الفئة العمرية الثالثة (82%) من مجمل أفراد العينة، و(81%) من مجمل عينة الفئة العمرية الأولى.

5- المؤشر (5): انعزال الأبناء عندما يستعملون الهواتف الذكية الجدول (6).

الجدول (6): جلوس الأبناء وحدهم عندما يشاهدون الهواتف الذكية

الفئة العمرية	نعم		نسبة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ	الفئة	ذ	إ	ذ	إ	
29 - 20	4	9	%82	1	2	-	-	16
39 . 30	20	16	%80	5	4	-	-	45
49 . 40	13	14	%69	7	5	-	-	39
المجموع	37	39	-	13	11	-	-	100
النسبة العامة	%37	%39	-	%13	%11	-	-	%100
النسبة	%74	%78	%76	%26	%22	-	-	-

توافقت الآراء على أنَّ الأبناء يفضلون العزلة، وكانت الإجابة العامة بنسبة (76%)، منهم (37%) من الآباء و(39%) من الأمهات، ما يشير إلى تقارب وعي الأبوين لهذا المؤشر، أمَّا وعي الفئات العمرية لانعزال الأبناء عند مشاهدة الهواتف الذكية، فأجابت (82%) من عينة الفئة العمرية الأولى بـ (نعم)، وانخفضت النسبة لدى آباء الفئة العمرية الثانية إلى(80%)، وإلى (69%) الفئة الثالثة، وأجاب (74%) من مجمل الآباء بـ (نعم) ينعزل الأبناء مع الهواتف الذكية، مقابل (78%) للأمهات.

6- المؤشر (6) طلب الأبناء إلى الأبوين أن يخفضوا أصواتهم بسبب اندماجهم مع وسائط الاتصال، الجدول (7).

الجدول (7): طلب الأبناء إلى الأبوين أن يخفضوا أصواتهم.

الفئة العمرية	نعم		نسبة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ	الفئة	ذ	إ	ذ	إ	
29 - 20	4	4	%50	1	7	-	-	16
39 . 30	14	14	%62	11	6	-	-	45
49 . 40	11	11	%56	9	8	-	-	39
المجموع	29	33	-	21	21	-	-	100
النسبة العامة	%29	%29	-	%21	%21	-	-	%100
النسبة	%58	%58	%58	%42	%42	-	-	-

أجاب أفراد العينة جميعهم عن هذا المؤشر، وكانت نسبة (58%) بـ (نعم) يطلب الأبناء إلى الأبوين أن يخفضوا أصواتهم بسبب اندماجهم مع وسائط الاتصال، وكانت النسبة متوافقة للآباء والأمهات، وتبلغ أيضًا (58%) لكل من عينة الجنسين بالنسبة إلى الجنس، وهذا غير مألوف في المجتمع الريفي. كما تساوت النسب بين الآباء والأمهات للفئات العمرية كلّها، ما يشير إلى نوع من حالة فقدان السيطرة على الأبناء، ممَّا يؤدي لاحقًا إلى نتائج اجتماعية سلبية، ومتعددة الأوجه.

أمَّا بالنسبة إلى الفئات العمرية، فكانت نسبة الأبناء الذين يطلبون إلى أبويهما أن يخفضوا أصواتهم من الفئة العمرية الأولى (50%)، وارتفعت لدى عينة الفئة الثانية إلى (62%)، ثم تراجعت لدى عينة الفئة الثالثة إلى (56%).

بشكل عام يمكن عدّ هذا المؤشر يدلُّ على بدء حالة الاغتراب داخل الأسرة الريفية.

7– شعور الأبوين بأن وسائط الاتصال الحديثة تشاركهم في تربية الأبناء، الجدول (8)

الجدول (8) الشعور بأن الهاتف المحمول يشارك الأبوين في تربية الأبناء

الفئة العمرية	نعم		نسبة الفئة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ		ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	4	9	%81	1	2	–	–	16
39 . 30	14	12	%58	11	8	–	–	45
49 . 40	13	8	%54	7	11	–	–	39
المجموع	31	29	–	19	21	–	–	100
النسبة العامة	%31	%29	–	%19	%21	–	–	%100
النسبة	%62	%58	%60	%38	%42	–	–	–

أجاب مجمل أفراد العينة عن هذا المؤشر بنسبة (60%) (نعم) تشارك هذه الوسائط في تربية الأبناء، منهم (31%) من الآباء و(29%) من الأمهات، وكانت الإجابات بالنسبة إلى الجنس (62%) من مجمل عينة الآباء أجابوا (نعم) تشارك، مقابل (58%) من الأمهات اللائي رأين أن وسائط الاتصال الحديثة تشارك الأهل في تربية أبنائهم.

كما لحظ تباين في إجابات الفئات العمرية، فبينما أجاب (81%) من عينة الفئة العمرية الأولى (نعم) يشارك، انخفضت النسبة لدى عينة الفئة العمرية الثانية إلى (58%)، وإلى (54%) لدى عينة الفئة العمرية الثالثة.

ما يدلُّ على أن الأبناء الصغار أكثر تعلقًا بوسائط الاتصال.

8 . المؤشر (8) الشعور بضرورة حجب بعض مواقع الإنترنت، الجدول (9).

الجدول (9) الشعور بضرورة حجب بعض مواقع الإنترنت

الفئة العمرية	نعم		نسبة الفئة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ		ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	–	4	%25	5	7	–	–	16
39 . 30	15	9	%53	10	11	–	–	45
49 . 40	19	17	%93	1	5	–	–	39
المجموع	34	30	–	16	20	–	–	100
النسبة العامة	%34	%30	–	%16	%20	–	–	%100
النسبة	%68	%60	%64	%18	%40	–	–	–

أجاب (64%) من مجمل أفراد العينة بضرورة حجب بعض مواقع الإنترنت، منهم (34%) من الآباء، و(30%) من الأمهات، وبالنسبة إلى الجنس، أجاب (68%) من مجمل عينة الآباء أنه يجب حجب بعض مواقع الإنترنت، مقابل (60%) من الأمهات. وظهر تباين الآراء بين الفئات العمرية، فبينما رأى (25%) فقط من عينة الفئة العمرية الأولى بوجود ضرورة لحجب بعض المواقع، ارتفعت النسبة لدى عينة الفئة العمرية الثانية إلى (53%)، وإلى (93%) لدى عينة الفئة العمرية الثالثة القائلة بضرورة حجب بعض المواقع.

أيضًا تلحظ علاقة تناسب طردية بين الأعمار والدعوة لحجب بعض مواقع الإنترنت، وهذا يتوافق مع رأي الأبوين في الفئات العمرية

9– الشعور بأنَّ ما يدفع على وسائط الاتصال الحديثة توازي الفائدة منها، الجدول (10)

الجدول (10) الشعور بأن ما يدفع على الهواتف الذكية يوازي الفائدة منها

الفئة العمرية	نعم		نسبة الفئة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ		ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	5	9	%88	–	2	–	–	16
39 . 30	22	15	%82	3	5	–	–	45
49 . 40	12	8	%51	8	11	–	–	39
المجموع	39	32	–	11	18	–	–	100
النسبة العامة	%39	%32	–	%11	%18	–	–	%100
النسبة	%78	%64	%71	%28	%36	–	–	–

أجاب أفراد العينة جميعهم عن هذا المؤشر، وكانت نسبة الإجابة بـ (نعم) (71%)، منها (39%) للآباء، و(32%) للأمهات، ولُحِظَ تفاوت في الإجابة حسب الجنس، فبينما أجاب (78%) من مجمل عينة الآباء (بنعم) ما يدفع يوازي الفائدة منها، أجابت نسبة (64%) (نعم) من مجمل عينة الأمهات.

ولُحِظَ تباين واضح بين آراء الفئات العمرية، فبينما يرى (88%) من الفئة العمرية الأولى أن الفائدة من وسائط الاتصال توازي ما ينفق عليها، انخفضت النسبة لدى عينة الفئة العمرية الثانية إلى (82%)، وانخفضت أكثر في إجابات عينة الفئة العمرية الثالثة إذ بلغت (51%) تقريبًا.

10– المؤشر(10) الاندماج مع وسائط الاتصال أفضل من منعها، الجدول (11).

الجدول (11) الاندماج مع وسائط الاتصال أفضل من منعها

الفئة العمرية	نعم		نسبة الفئة	لا		غير محدد		مجموع الفئة
	ذ	إ		ذ	إ	ذ	إ	
29 – 20	4	9	%81	1	2	–	–	16
39 . 30	14	12	%57	11	8	–	–	45
49 . 40	13	8	%54	7	11	–	–	39
المجموع	31	29	–	19	21	–	–	100
النسبة العامة	%31	%29	–	%19	%21	–	–	%100
النسبة	%62	%58	%60	%38	%42	–	–	–

هدف المؤشر (17) إلى معرفة موقف الفئات الوسطى المتعلمة في القرية من المفاضلة بين الاندماج مع وسائط الاتصال الحديثة وبين حجبها، أجاب مجمل أفراد العينة عن هذا المؤشر، وكانت نسبة(60%) بأنهم مع الاندماج مع هذه الوسائط، منهم (31%) من الآباء، و(29%) من الأمهات، وبالنسبة إلى الجنس، أجاب (62%) من مجمل عينة الآباء بأنهم مع الاندماج مع هذه الوسائط، مقابل (58%) من الأمهات القائلات بأن الاندماج أفضل من المنع. بينما اختلفت إجابات الفئات العمرية، فنسبة (81%) من عينة الفئة العمرية الأولى مع الاندماج، وانخفضت هذه النسبة لدى عينة الفئة العمرية الثانية إلى (57%)، ولدى عينة الفئة العمرية الثالثة إلى (54%).

11- التحليل الاجتماعي للمؤشرات ومدى توافقها مع الأهداف الفروض:

1- المؤشرات الدالة على الفرض الأول القائل: قد تتأثر أساليب تنشئة الأطفال كلما اندمج الأبوان مع وسائط الاتصال. المؤشرات (3/2/1).

آ- المؤشر (1) مراقبة الآباء لهواتف الأبناء وحواسيبهم:

تعدُّ المراقبة المباشرة وغير المباشرة للهواتف النقالة والحواسب، عاملًا مهمًا من عوامل التربية، فدلت النسبة العامة للعينة على أنَّ (80%) من الآباء والأمهات يراقبون وسائط الاتصال التي يستخدمها أبناؤهم، مقابل (20%) لا يراقبونها. أمَّا بالنسبة إلى المراقبة حسب الفئات العمرية، فلُحِظَ أن الفئة العمرية الثانية هي الأكثر مراقبة، وبنسبة (86%)، في حين انخفضت المراقبة لدى عينة الفئة العمرية الثالثة إلى (70%)، ما يدلُّ على أنَّ الآباء يدركون أهمية مراقبة وسائط الاتصال لأبنائهم، وينفذون ذلك خوفًا عليهم.

ولكن نسبة (20%) وهم الذين لا يراقبون حواسب أبنائهم وهواتفهم ولا يعرفون مع من يتصلون، وما البرامج التي يشاهدونها، هي نسبة غير قليلة، ومن هذه النسبة تنشأ مخاطر الانحراف لاحقًا، أو العلاقات السلبية، بين الأبناء وأصدقائهم، أو الآخرين.

ب- المؤشر (2) احتكار التلفزيون من قبل الأبناء:

يتكامل هذا المؤشر مع المؤشر السابق، ودلت إجابات مجمل العينة أن (82%) من الأبناء يتحكمون بجهاز التلفزيون، ويفرضون على الأهل البرامج التي يرغبون فيها. وتساوت النسب بين الآباء والأمهات. في حين تقاربت الإجابات بين الفئات العمرية.

يحتكر(82%) من الأبناء مشاهدة البرامج التلفزيونية، ويفرضون على الأهل مشاهدة البرامج التي يرغبون فيها، وغالبًا ما تكون برامج الخيال العلمي أو غزو الفضاء أو القوى الخارقة... إلخ، فهل لمثل هذه البرامج علاقة بالتربية الاجتماعية المستقبلية للأبناء؟

ج- المؤشر (3) الشعور بأن وسائط الاتصال حاجة ضرورية ومعرفية لكل فرد في الأسرة:

تباينت آراء الأهل في مؤشر ضرورة استخدام وسائط الاتصال الحديثة من قبل أفراد الأسرة جميعهم، فرأى (50%) من مجمل العينة أنَّها ضرورية، كما تباينت آراء عينات الفئات العمرية، بين (75%) من عينة الفئة العمرية الأولى يرون أنها ضرورة، وتنخفض إلى (31%) لدى عينة الفئة العمرية الثالثة، ما يشير إلى وجود علاقة تناسب عكسي بين العمر وبين استخدام هذه الوسائط. وتباين بين آراء كلٍّ من الجنسين، فزادت النسبة العامة من الآباء الذين يرون أنها ضرورية على نسبة الأمهات.

التساؤلات المطروحة في هذا المؤشر، الذي يشكل ظاهرة بحد ذاته، لماذا يرى نصف أفراد العينة أن وسائط الاتصال لا تشكل ضرورة معرفية، وهل يعي الأهل ما الضرورات

المعرفية، أم أنهم غير قادرين على توجيه أبنائهم للإفادة من هذه الوسائط، ثم لماذا يستخدمون هذه الوسائط إذا كانت لا تلبي حاجاتهم؟

دلَّت النسب وإجابات أفراد العينة عن المؤشرات على أنَّ الفرض القائل: بأنَّ الاستخدام غير المنهجي لوسائط الاتصال يؤثر في أساليب تنشئة الأطفال، وقد يؤدي إلى تفكك الأسرة.

2– تحليل المؤشرات الدالة على الفرض الثاني القائل: يشعر الآباء والأمهات بحالة من الاغتراب بينهم وبين أبنائهم بسبب وسائط الاتصال: المؤشرات (6/5/4)

آ– المؤشر (4) تأثير التلفزيون ووسائط الاتصال في دراسة الأبناء:

هدف هذا المؤشر إلى معرفة مدى وعي الأبوين لتأثير وسائط الاتصال في دراسة الأبناء، فأجاب (84%) من مجمل العينة بـ (نعم). وبلغت أعلى نسبة لدى عينة الفئة العمرية الثانية (85%)، كما تقاربت نسب الفئات العمرية في هذا المؤشر. وتدلُّ النسب على أنَّ عينة البحث تدرك تأثير هذه الوسائط في دراسة الأبناء.

وتدرك نسبة (82%) من عينة البحث تأثير هذه الوسائط في دراسة الأبناء، ويقصد بنعم التأثير السلبي، ومنه ألا تؤدي هذه السلبية إلى تخلف علمي يلحق بالأبناء، وعليه، ماذا يجب أن يفعل الأهل لتلافي هذه السلبية؟

ب– المؤشر (5) انعزال الأبناء عندما يستعملون الهواتف الذكية:

يدرك الأبوان بأن الأبناء يفضلون العزلة عندما يستعملون وسائط الاتصال الحديثة، وكانت الإجابة بـ (نعم) (76%)، وتتقارب النسبة بين الأبوين، ما يدلُّ على وعي الأبوين لهذا المؤشر. أمَّا وعي الفئات العمرية لانعزال الأبناء عندما يستعملون هذه الوسائط، فأجابت (82%) من عينة الفئة العمرية الأولى بـ (نعم)، وانخفضت النسبة إلى (70%) لدى عينة الفئة الثالثة.

ينعزل (76%) من الأبناء عن أبويهم لاندماجهم مع الهواتف الذكية، ألا يعني ذلك بداية تفكك الأسرة من الداخل؟ والسؤال: هل يدرك الأهل، كل الأهل ماذا يعني تفكك الأسرة؟ والأحرى بالأسر المتعلمة، أن تطرح هذا السؤال ولا تكتفي بالإجابة، بل بالمطالبة بمنهجية متكاملة للحد من هذه الظاهرة لما فيها من تأثير في مستقبل المجتمع من خلال أبنائهم.

ج– المؤشر (6) طلب الأبناء إلى الأبوين أن يخفضوا أصواتهم لاندماجهم مع وسائط الاتصال:

كانت النسبة متوافقة بين الآباء والأمهات، وبلغت (58%) لكل من عينة الجنسين بالنسبة إلى الجنس، وهذا غير مألوف في المجتمع الريفي. كما تساوت النسب بين الآباء والأمهات للفئات العمرية كلّها، ما يشير إلى نوع من حالة فقدان السيطرة على الأبناء.

أمَّا الفئات العمرية، فراوحت النسب بين الفئة العمرية الأولى بنسبة (50%) وأعلى نسبة لعينة الفئة الثانية إلى (62%). إن (58%) من الأبناء يتمردون على أهلهم، لأنهم مندمجون مع وسائط الاتصال، إن فقدان احترام الأبوين من قبل الأبناء يشكل خللًا تربويًا فاضحاً، ويتطلب من الأهل الانتباه لما يشير إليه هذا المؤشر على مستقبل العلاقة بين مكونات الأسرة، في الوقت الحاضر، كما في المستقبل.

دلَّت الإجابات عن المؤشرات، يتحقق الفرض القائل بشعور أفراد الأسرة بالاغتراب، وأن هذا الشعور يتزايد مع زيادة استخدام وسائط الاتصال الحديثة.

3- مؤشرات تتعلق بتحقيق الفرض الثالث: قد يؤدي استخدام وسائط الاتصال إلى انحرافات تفاجئ الأهل: (المؤشران 8/7)

آ- المؤشر (7) مشاركة وسائط الاتصال الحديثة الأبوين في تربية الأبناء:

وعي مدى مشاركة وسائط الاتصال الحديثة للأبوين في تربية الأبناء، أجاب (60%) (نعم) تشارك هذه الوسائط في تربية الأبناء. ولُحِظَ تباين في إجابات الفئات العمرية، فبينما أجاب (84%) من عينة الفئة العمرية الأولى (نعم) يشارك، انخفضت النسبة لدى عينة الفئة العمرية الثالثة إلى (54%).

ما يدلُّ على أنَّ الأبناء الصغار أكثر تعلقًا بوسائط الاتصال، وأن هذه الوسائط تشارك الأهل في العملية التربوية لأبنائهم، فإذا كان (60%) من الأهل يشعرون أنهم غير قادرين على نقل مبادئ التربية، أو مخزون التراث المجتمعي، ألا يعني ذلك أن جيلًا كاملًا سينشأ يجهل تراثه، وغير قادر على تحقيق الاندماج مع مجتمعه؟

ب- المؤشر (8) الشعور بضرورة حجب بعض مواقع الإنترنت:

أجاب (64%) من مجمل أفراد العينة (نعم) يوجد ضرورة لحجب بعض مواقع الإنترنت، وتباينت الآراء بالنسبة إلى الفئات العمرية بين (25%) فقط من عينة الفئة العمرية الأولى، و(93%) لدى عينة الفئة العمرية الثالثة.

أيضًا نلحظ علاقة تناسب طردية بين الأعمار والدعوة لحجب بعض مواقع الإنترنت، وهذا يتوافق مع رأي الأبوين في الفئات العمرية.

ولكن بغض النظر عن الأعمار والجنس، فإن نسبة (64%) من أفراد العينة يدركون الخطورة المتزايدة للاستخدام المغلوط به لوسائط الاتصال الحديثة، وترغب في حجب بعض المواقع، ما يعني أن هذه الظاهرة (الاستخدام غير الموجه) أصبحت واقعًا سلبيًا يجب معالجته.

من خلال الإجابات يتحقق الفرض القائل بخوف الأهل من انحراف أبنائهم بسبب الاستخدام غير المراقب من قبل الأبناء لوسائط الاتصال الحديثة.

4– مؤشرات تتعلق بالفرض الرابع: قد تشكل وسائط الاتصال عبئًا ماديًا إضافيًا على الأسرة المتوسطة: المؤشرات (9/10)

آ– المؤشر (9) الشعور بأن ما يدفع على وسائط الاتصال الحديثة يوازي الفائدة منها:

أجاب أفراد العينة جميعهم عن هذا المؤشر بـ (نعم) بنسبة (71%)، ولُحِظَ تفاوت في الإجابة بين الجنسين، أمَّا الفئات العمرية فأجاب (78%) من مجمل عينة الآباء (بنعم) ما يدفع يوازي الفائدة منها، مقابل (64%) (نعم) من مجمل عينة الأمهات. وأيضًا لُحِظَ تباين واضح بين آراء الفئات العمرية، فبينما يرى (88%) من الفئة العمرية الأولى أن الفائدة من وسائط الاتصال توازي ما ينفق عليها انخفضت في إجابات عينة الفئة العمرية الثالثة إلى (51%) تقريبًا، ما يدلُّ على أنَّ الفئات الشابة أكثر انسجامًا مع وسائط الاتصال من الفئات الأخرى.

لكن نسبة (71%) من الذين يقدرون أن النفقات المدفوعة على وسائط الاتصال لا توازي الفائدة منها، وهي نسبة مرتفعة، تشير إلى معاناة مادية حقيقية، تضاف كعبء إلى ما استُنتِجَ من المؤشرات التربوية السابقة.

ب– المؤشر (10) الاندماج مع وسائط الاتصال أفضل من منعها:

هدف المؤشر(10) إلى معرفة موقف الفئات الوسطى المتعلمة الريفية من المفاضلة بين الاندماج مع وسائط الاتصال الحديثة وبين حجبها، أجاب مجمل أفراد العينة عن هذا المؤشر، وكانت نسبة (60%) بأنهم مع الاندماج مع هذه الوسائط. في حين اختلفت إجابات الفئات العمرية، فنسبة(81%) من عينة الفئة العمرية الأولى إلى (54%) لدى الفئة العمرية الثالثة. ما يدلُّ على أنَّ عينة الفئات الشابة تفضل الاندماج بنسب أكبر.

وهنا يصبح الاختيار صعبًا، إن نسبة (60%) من الفئات الوسطى المتعلمة تفضل الاندماج مع وسائط الاتصال على منعها كليًا أو جزئيًا، مع إدراكها للتأثير السلبي لهذه الوسائط، وقد يكون ذلك بسبب المحافظة على ما يمكن أن يتحقق من فوائد علمية، وهنا يصبح الاندماج إشكالية يمكن أن تبحث بحثًا مستقلًا.

وبذلك يتحقق الفرض القائل: إنَّ النفقات المدفوعة على وسائط الاتصال تشكل عبئًا إضافيًا على (60%) من أفراد الأسر المتوسطة في الريف.

12: النتائج والمقترحات:

1- النتائج:

قبل صياغة النتائج من المفيد تأكيد مقولة لماكس فيبر تقول: " **ليست جملة العلوم في وضع يمكنها البلوغ بمعرفتنا درجة الكمال، لأن الفهم ليس قادرًا على إنتاج الواقع ونسخه، لكنه قادر فقط على صياغته فقط بحسب المفهومات**"[1] بعد التحليل الاجتماعي للمؤشرات ومعرفة مدى تحقيق الفروض، أصبح بالإمكان صياغة النتائج التي تم التوصل إليها:

النتيجة الأولى: تستخدم الفئات الوسطى المتعلمة الريفية وسائط الاتصال الحديثة بنسب عالية، وذلك تماشيًا مع السائد في المجتمع من جهة، ومع الحاجة العملية إليه من جهة ثانية، وأصبح الهاتف المحمول جزءًا أساسيًا من احتياجات أفراد هذه الفئات.

النتيجة الثانية: أفادت الإجابات بتباين استخدام وسائط الاتصال الحديثة بين الفئات العمرية، فالفئات الشابة (20-29) أكثر استخدامًا لهذه الوسائط من بقية الفئات، ولذلك يمكن القول: إن الاستخدام التلقائي لوسائط الاتصال الحديثة يتناسب عكسًا مع العمر.

النتيجة الثالثة: يدرك الجميع، وإن كان بنسب مختلفة، أنهم يفقدون المقدرة على توجيه أبنائهم، وعدم قبول نسب مرتفعة من الأبناء بالبرامج التي يحملها الآباء، ولرغبتهم بالبرامج المحملة على الهواتف المحمولة، أو الإنترنت، أو التلفزيونات.

النتيجة الرابعة: مع أنَّ مختلف الفئات العمرية تستخدم وسائط الاتصال المحمولة، فهي تدرك الخطورة التربوية لهذه الوسائط على تماسك الأسرة، إذ ينعزل الأبناء عن أسرهم، أو يتبادلون رسائل مع أصدقاء متوهمين، ولهم عناوين غير معروفة، كما بدأ الأبناء يطلبون إلى آبائهم أن يخفضوا أصواتهم.

النتيجة الخامسة: تعمّق وسائط الاتصال المحمولة التأسيس لحالة الاغتراب التي يعيشها الفرد في المجتمع، حين ينعزل الأبناء مع هواتفهم.

النتيجة السادسة: تشكل وسائط الاتصال الحديثة عبئًا ماديًا على بعض الفئات ذوي الدخل المحدود، وهذا العبء موزع بين سعر هذه الوسائط والفواتير الشهرية المدفوعة لاستخدامها، وتجديدها المستمر لأنَّ ما بين الأيدي يصبح قديمًا، وغير معاصر،

النتيجة السابعة: تؤثر وسائط الاتصال المحمولة سلبيًا في دراسة الأبناء، وخاصة حين لا تتم مراقبة البرامج التي تُسْتَخدَمُ

النتيجة الثامنة: استنادًا إلى النتيجة السابقة فهي تسهم في تعميق عادة هدر الوقت، للفئات العمرية كلّها، كما دلّت المؤشرات الخاصة بذلك.

---

[1]- فروند، جوليان: مرجع سابق، ص: 11.

النتيجة التاسعة: يتوقع أفراد الفئات الوسطى المتعلمة أن يفاجؤوا بانحراف أبنائهم بسبب سوء استخدام وسائط الاتصال الحديثة.

النتيجة العاشرة: يشعر الأهل بعدم قدرتهم على السيطرة على استخدام أبنائهم لوسائط الاتصال الحديثة، ولذلك يرغبون في أن تتدخل المؤسسات الرسمية، أو غير الرسمية بحجب بعض مواقع التواصل أو مراقبتها.

2– المقترحات:

تجاوزت ظاهرة استخدام وسائط الاتصال الفئات الوسطى بتموضعاتها كلّها، وأضحت ظاهرة اجتماعية يتطلب التحكم بها جهودًا استثنائية تقوم بها مؤسسات تربوية وإعلامية وثقافية. وقبل إدراج المقترحات لا بدّ من تأكيد اتساع الظاهرة موضوع البحث، بحيث يمكن وضعها في مستوى الإدمان الذي يتعاطاه المرء دون أن يملك القدرة على التمييز بين فوائده ومضاره، فتشده مظاهر الضرر الخادعة، واستنادًا إلى النتائج تمّ صِيغَت المقترحات الآتية:

1. إن ظاهرة استخدام أدوات الاتصال الحديثة، في الأسرة، من مختلف الأعمار بالشكل الذي يجري الآن، تنعكس سلبيًا على أفراد الأسرة، ولاسيَّما الأبناء، ولذلك يقترح أن تشكل لجان من مختلف الاختصاصات التربوية، لدراسة هذه الظاهرة من مختلف الجوانب، ويكون لنتائج بحوثها قوة القرار.
2. تحديد، صفحات النت أو حجبها، في المؤسسات، إلاّ للمواقع ذات الصلة بعملها.
3. منع حمل الهواتف المحمولة في المدارس حتى الثانوية، لأنَّ المناهج الدراسية لا تتطلب بحوثًا علمية، ما ينفي الذريعة التي يتمسك بها بعضهم.
4. أن تقوم الجهات المختصة بحجب المواقع ذات التوجهات الضارة، وأن يترافق ذلك بحملات توعية على مختلف المستويات.
5. لدى المقارنة بين حرمان الأبناء من حمل الهواتف المحمولة، وبين حالة الاغتراب التي يعيشونها داخل أسرهم، يفضل الحرمان، على أن يجري التعويض بشكل منهجي وتربوي.
6. أن تشكل في كل أسرة، أو مجموعة أسر متقاربة، شبكة أسرية واحدة، يجري من خلالها تبادل المعلومات المفيدة، والتسالي، مثل الشطرنج، وبرامج الحياة الطبيعية، والاكتشافات...إلخ؛ وذلك ضمن أوقات محددة.
7. أن يعمل الأهل لكسب ثقة أبنائهم بغاية معرفة ما يدخل إلى هواتف أبنائهم، ولاسيَّما المراهقين، ومع من يتكلمون.
8. أن يجريَ التحكم بوقت استخدام الشبكة الخارجية، من خلال التحكم بعمل الموصل الأساسي

المراجع العربية

الكتب:

1. أبو حمدان، ماجد ملحم: أصول كتابة البحث العلمي والاجتماعي، جامعة دمشق، 2004.
2. بركات، حليم: المجتمع العربي المعاصر، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996
3. بنارين، الكسندر: الإغواء بالعولمة، ت: عيد، عياد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005.
4. فروند، جوليان: علم الاجتماع عند ماكس فيبر، ت: شيخ الأرض، تيسير، وزارة الثقافة، دمشق، 1986.
5. كابان، فيليب؛ ودورتبه، فرانسوا: علم الاجتماع، من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ت: حسن، إياس، دار الفرقد، دمشق، 2013.

الدراسات:

1. بوفة، طلال: تأثير دخول تكنولوجيا الاتصال على أنماط القيم في المجتمع السوري في ظل العولمة، دراسة أعدت لنيل الدكتوراه بجامعة دمشق، 2009.
2. قسام، صفوان: ارتياد الطلبة لمواقع الإنترنت الاجتماعية وعلاقته باتجاهاتهم نحو الصداقة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2011.
3. يحيى غانم، فادي: استخدام الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة دمشق لشبكة الإنترنت في العملية التعليمية والبحثية، 2010.

البحوث:

1. حكمات، العبد الرحمن: الإنترنت في الصين قوة للتحرر والتطور الاقتصادي أم أداة للقمع السياسي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (31)، العدد (4)، 2015.
2. دياب، عز الدين: إنتربولوجيا الهاتف المحمول أو الجوال، مجلة جامعة دمشق، العدد (22)، 2006.

المعاجم:

1. المعجم الفلسفي المختصر: ت، سلوم، توفيق، دار التقدم، موسكو، 1986.